نقل الأديب

للأستاذ محمد إسعاف النشاشيبي

٧٤٦ — والمقصود معنى

أنا ما بين عدوين بهما قلبي وطرفي
ينظر الطرف ، ويهوى القلب والمقصود حتفي

٧٤٧ — عمك أبو سماك الأسدي

في (عيون الأنباء في طبقات الأطباء) :

قال جد كناسة : أتيت امرأة من بني أود لتكحلني من رمد كان أصابني فكحلتني ثم قالت : اضطجع قليلا حتى يدور الدواء في عينيك ، فاضطجعت ثم تمثلت بقول الشاعر :

امخترى ريب المنون ولم أزر طبيب بني أود على النأي زينبا

فضحكت ثم قالت : أتدري فيمن قيل هذا الشعر ؟

قلت : لا .

قالت : فيّ (والله) قيل . وأنا زينب التي عناها وأنا طبيبة بني أود أفتدري من الشاعر :

قلت : لا .

قالت : عمك أبو سماك الأسدي .

٧٤٨ — والدهر لجة ماء

قال أبو القاسم خلف بن فرج السميسر :

الناس مثل حباب والدهر لجة ماء[1]
فعالم في طفو وعالم في انطفاء[2]

٧٤٩ — في ألوان من الطرب

قال ابن دحية في المطرب : اجتاز الوزير أبو بلال يوما وبيده مجلد من صحيح مسلم بقصر بعض الملوك الأكابر وهو ينظر من بعض مناظره ومجلسه بخواص ندمائه حال ، وصوت الثاني والثالث عال . فقال : أطلموا لنا هذا الفقيه ؛ فلما مثل بين يديه أمر بمناولته الكأس فتقبض متأففا والسلطان يستغرب ضحكا بما هجم عليه ، ويد الساقي ممدودة إليه . واتفق أن انشقت من ذاتها الزجاجة فظهر من السلطان التطير من ذلك فأنشد الفقيه مرتجلا :

ومجلس بالسرور مشتمل لم يخل فيه الزجاج من أدب
سرى باعطافه يرنحه فشق أثوابه من الطرب

فسر السلطان وسرى عنه ، واستحسن من الفقيه ما بدا منه وأمر له بجائزة سنية .

٧٥٠ — علم أو أدب أو فائدة

نقش مأمون بن آدم على باب داره هذين البيتين :

إن كنت صاحب علم أو أخا أدب أو فيك فائدة فانزل ولا ترم[1]
وإن تكن صورة لا فيك فائدة ولا مؤانسة فارحل ولا تقم

٧٥١ — ويغتفر اللحن في الكلام الشائع بين الناس

في صبح الأعشى : اعلم أن اللحن قد فشا في الناس والألسنة قد تغيرت حتى صار التكلم بالاعراب عيبا ، والنطق بالكلام الفصيح عيا والذي يقتضيه حال الزمان والجري على منهاج الناس أن يحافظ على الاعراب في القرآن الكريم والأحاديث النبوية وفي الشعر والكلام المنجوع وما يدون من الكلام ويكتب من المراسلات ونحوها ؛ ويغتفر اللحن في الكلام الشائع بين الناس الدائر على ألسنتهم مما يتداولونه بينهم ، ويتحاورن به في مخاطبتهم ، وعلى ذلك جرت سنة الناس في الكلام منذ فسدت الألسنة .

٧٥٢ — فوجده كما قال

قال أبو الحسن الدانني : أصبح عبد الملك يوما في غداة باردة فتمثل قول الأخطل :

إذا اصطبح الفتى عنها ثلاثا بغير الماء حاول أن يطولا

---

(١) حباب الماء نفاخاته وفقاقيعه التي تطفو كأنها القوارير ، وهي اليمالبل (التاج)

(٢) طفا الشيء فوق الماء طفوا وطوا عام وعلا .

(١) رام يريم : برح ، لا رمت لا برحت وهو دعاء بالاقامة أي لا زلت مقيما

مشى قرشية لا شك فيهـا   وأرخى من مآزره الفضولا

ثم قال كأنى أنظر إليه الساعة يحلل الازار مستقبل الشمس فى حانوت من حوانيت دمشق ثم بعث رجلا يطلبه فوجده كما قال.

٧٥٣ — يا سدرة الوادى

قال أبو السعادات بن الشجرى :

هذى السدرة والغدير الطافح   فاحفظ فؤادك إننى لك ناصح
يا سدرة الوادى الذى إن ضله الـ   ـسارى هداه نشره المتفاوح
هل عائد قبل الممات لمغرم   عيش تقضى فى ظلالك صالح
ولقد مررنا بالعقيق وشاقنا   فيه مراتع للمها ومسارح
ظلنا به نبكى فكم من مضمر   وجدا أذاع هواه دمع سافح
يا صاحبى تأملا حييتما   وسقى دياركما الملث الرائح
أدمى بدت لعيوننا أم ربرب   أم خرّد، أكفالهن رواجح
كيف ارتجاع القلب من أسر الهوى
ومن الشقاوة أن يراض القارح

٧٥٤ — قل فى املاكه

قال رجل : كنا فى أملاك فلان .

فقال حكيم : لا تقل فى املاكه ، قل فى املاكه .

٧٥٥ — غنيمة

إذا كان الزمان زمان سوء   فيوم صالح منه غنيمة

٧٥٦ — عمود الجمال ورداؤه وبرنسه

قالت امرأة لخالد بن صفوان : إنك لجميل يا أبا صفوان .

قال : وكيف تقولين هذا وما فىّ عمود الجمال ولا رداؤه ولا برنسه .

فقيل له ما عمود الجمال ؟

قال : الطول ولست بطويل ، ورداؤه البياض ولست بأبيض ، وبرنسه سواد الشعر وأنا أشمط ، ولكن قولى إنك لمليح ظريف .

٧٥٧ — وويل جيراننا كلهم

ذكر الخرائطى عن بعض العلويين قال :

بينما أنا عند الحسن بن هانىء وهو ينشد :

وبلى على سود العيون   النهد الضمر البطون
الناطقات عن الضمير   لنا بألسنة العيون

فوقف عليه اعرابى ومعه ابن فقال : أعد على فأعاد عليه .

فقال : يا ابن أخى ويلك أنت وحدك من هذا ؟ وبلى أنا وأنت وويل ابنى هذا ، وويل هذه الجماعة ، وويل جيراننا كلهم !

٧٥٨ — كيف كنت وكيف كانا

نظر إبراهيم بن العباس الحسن بن وهب ، وهو مخمور فقال له :

عيناك قد حكتا مبيـ   ـتك كيف كنت وكيف كانا
ولرب عين قد أرتك مبيـ   ـت صاحبها عيانا

٧٥٩ — هذه بضاعتنا ردت إلينا

قال ابن حجة : كان قاضى القضاة علاء الدين بن أبى البقاء قد عزل من وظيفة قضاء القضاة بدمشق المحروسة فعاد إلى وظيفته وألبس التشريف من قلعة دمشق وحضر إلى الجامع الأموى على العادة (ومعه أخوه بدر الدين قاضى القضاة بالديار المصرية) ، فاستفتح الشيخ معين الدين الضرير المقرىء وقرأ : « قالوا يا أبانا ما نبغى هذه بضاعتنا ردت إلينا ونمير أهلنا ونحفظ أخانا » إلخ الآية فحصل بالجامع الأموى ترنم صفق له النسر بجناحيه

٧٦٠ — الكون الباكى

فى (لوعة الشاكى) :

كل من فى الوجود يشكو فراقا   من حبيب أو لوعة من غرام
فصليل الرعود أنة حزن   وانسكاب الغيوث دمع الغمام
تتعرى الغصون من حلل الزهـ   ـر فتبكى عليه ورق الحمام
وعيون النوار خوف المنايا   فى رباها لم تكتحل بمنام
وإذا مال للغرور قضيب   ضحك الزهر منه فى الأكمام